مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديميةISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 01 ص.ص: 446-465

دراسة عينات من معاصر إيومنيوم القديمة

Study specimens of presses in the ancient Iomnium

كهينة خوف، مخبر تراث تاريخ ومجتمع، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، الجزائر،

kahina.khouf@univ-constantine2.dz

تاريخ إرسال المقال: 02-08-2022 تاريخ قبول المقال: 28-10-2023

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى عرض ما انبثق من العمل الميداني الذي باشرنا به والذي يخص المنشأت الفلاحية و بالضبط المعاصر المشذبة في الصخر والذي يبرز خصوصية طاولات العصر لمعاصر ريف مدينة إيومنيوم من خلال شكلها المربع وكذا انتشارها الواسع وصدارتها في رقعة جغرافية محدودة النطاق، علما أن المتعارف عليه عموما أن منصات أو طاولات العصر تأتي دائرية الشكل مستعارة من القفاف وذلك منذ الفترة القديمة حتى وقتنا الحالي، ونقترح فيما يلي عينات من تلك المعاصر وهي اكتشافات جديدة والتي تتواجد في قرية ثقواش ولزايب التابعتين إداريا لتيقزيرت للاستدلال بها ومحاولة تحديد الخصائص والخصوصيات، قبل اقتراح تصنيف لها تبعا لدرجة تطورها وتقدمها من الجانب التقني والمعدات والمواد المركبة، حيث نفترض أنه تم تحسينها وتعديلها قصد زيادة وسرعة الإنتاج وكذا توفير الأريحية.

الكلمات المفتاحية: ريف إيومنيوم، معاصر، طاولات مربعة، زيتون، كروم.

Abstract:

This article aims to present what emerges from the archeological prospection carried out in the two villages of Tikiouache and El Azaib located in the vicinity of the current Tigzirt. It concerns the agricultural installations; its presses cut on the rock, with for main characteristic or square pressing surface, in addition its predominance and its wide distribution in a determined geographical area. It is no torious that the pressing tables of antiquity to the present day are circular, a form borrowed from coffins. We are going to present some specimens that have caught our attention, a new discoveries, for a stay of their particularities, straying to classify them on one hand according to the evolution of the mechanism of pressing, equipment and composite materiel's. On the other hand, to determine the improvement brought to the pressing tool by the installation on the square over side of the press. Consequently, this has more important and accelerating productivity and bring comfort for the users of these presses.

Keywords : Iomnium's countryside; presses; square maie; olive; vineyard.

مقدمة:

استنادا إلى التحريات الميدانية التي قمنا بها في الإقليم المحاذي لمدينة إيومنيوم القديمة (تيقزيرت حاليا) وإلى جملة المكتشفات الأثرية الريفية، ارتأينا التركيز في هذا المقال على المعاصر المشذبة في الجلاميد الصخرية والتي يفوق عددها 80 موقع أثري يحتضن معاصر في حالة حفظ جيدة أو بقايا معاصر، سنقترح فيما يلي عرض لعينات مختارة من حصيلة تحرياتنا الميدانية في كل من المناطق التالية: عطوش، إليلان، اث فارس، إشيقر، تالة بوزرو، تاريحانت، أقني حميش، تبشارين، تالة تغراست، أزروبار، أيت إفتن، أيت سعيد، أربض، تمازيرت أورابح، ثقواش، لزايب، شرفة، تاكسبت، تفرا). وتندرج هذه العينات ضمن اكتشافات جديدة عثرنا عليها في قريتي ثقواش، لزايب المتجاورتين والواقعتين في غابة ميزرانة، التابعتين لدائرة تيقزيرت واللتان تبعدان عن المدينة الأثرية " إيومنيوم" "Iomnium" سوى بعض كيلومترات.

فيما يتعلق بتاريخ مدينة إيومنيوم القديمة، نشير مبدئيا إلى الغموض الذي يميز الفترة الفينيقية لعدم توفر مصادر أثرية وتاريخية تؤكد استيطان الفينيقيين في المنطقة ورغم ثبوت في العديد من المحطات التجارية الساحلية في شمال إفريقيا على غرار إكوزيوم، تيبازة، إيول، روسيكادا، شولو، بورتوس ماغنوس، روسوكورو، روزازوس فمدينة إيومنيوم متواجدة بين هاتين المحطتين الأخيرتين مما آل إلى احتمال الباحثين إمكانية وجود محطة في تيقزيرت، هذا وتبقى إشكالية الاستيطان الفينيقي مسألة مطروحة إلى يومنا هذا.

اعتبرت مدينة تيقزيرت مدينة ذات أصل عسكري وذلك باعتبار ظهورها مرتبط باندلاع ثورات محلية سادت خاصة في مقاطعة موريتانيا القيصرية إلى غاية موريتانيا الطنجية[1].

وفي بداية القرن الثالث للميلاد عرفت المدينة استقرارا نسبيا نجم عنه توسع وتطور الشبكة العمرانية، وتجسدت من خلال تشييد عدة معالم منها الساحة المبلطة، الكاردو، معبد الإله جينيو، الحمامات، المنازل،...إلخ.

من الناحية الإدارية، كانت إيومنيوم بمثابة حي تابع لبلدية روزوكورو قبل أن ترتقي إلى مصف البلدية الرومانية خلال عهد الإمبراطور سبتيموس سيفروس بداية القرن الثالث على الأقل بين 198 و211 للميلاد[2] واستنادا إلى نقيشة معبد حامي المدينة التي تشكل الدليل القاطع على مصف المدينة[3].

وفي ظل تطور الشبكة العمرانية المذكورة أعلاه، شيدت بداخل الأسوار منشآت تحويلية تمثلت في المعاصر، حيث أكد لبورت جون بيار على وجود معصرة مبنية بكل أجزائها على بعد 2 كم من وسط المدينة الحالية، تم اكتشافها بعد تحويل المكان إلى حديقة عمومية كما توجد عدة مضادات ثقل لمعاصر قديمة. أما في ريف المدينة، اتضح لنا من خلال تحرياتنا أنه محاط بمعاصر جلمودية تم توزيعها بانتظام على شكل شبكة محكمة وذلك لكثرة الأراضي السهلية المحيطة بالمدينة والتي كانت أملاك إمبراطورية أو أملاك أثرياء من الرومان بعد رومنتها في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد[4]. يحتوي بدوره الموقع الأثري لتيقزيرت على بقايا لمعصرة مبنية في حي المنازل المحاذي لمعبد جنيو وبقايا لأجران معروضة في حديقة دائرة تيقزيرت، مما يوحي إلى أنه تم إضفاء الطابع الريفي على المدينة[5] بعدما كانت معسكر ثم حي إداري لترتقي إلى مصف بلدية رومانية.

المبحث الأول: عرض العينات

لفتت انتباهنا بعض النماذج من المعاصر التي تنفرد بخصائص وخصوصيات تميز الواحدة عن الأخرى وذلك سواء في مخططاتها وفي بعض التفاصيل:

المطلب الأول: قرية ثقواش

أولا: موقع لغبارى

من خاصية هذه المعصرة أنها تحتوي على كوتين لاستقبال رأس العتلة مما يوحي لنا أن عملية العصر قد تمت في كلا الفضاءين رغم اختلافهما الواضح في الشكل، حيث اتخذ الفضاء الأول الشكل المستطيل بينما يأتي الفضاء الثاني مربعا تم تحديد نطاقه بتقنية الحز، كما لم تتم تهيئة طاولة عصر بارزة. (الصورة رقم 01، 02، الشكل 01)

الصورة رقم 01: معصرة لغبارى (ك.خوف)

الصورة رقم 02: الحوض المستقبل للسائل

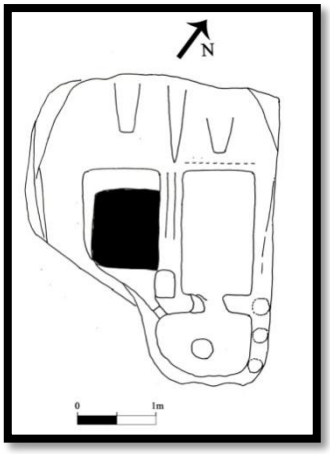

الشكل رقم 01 : مخطط الرفع الأثري للمعصرة مع الإشارة إلى فضاء العصر بلون أسود (ك.خوف)

ثانيا: موقع ثمازيرت تسلنين

تم التعرف على بقايا لهيكل يحتوي على حجارة منحوتة تسمى ثخريبث بمعنى خربة (الصورة رقم 04، 05)، على بعد 20م تم العثور على حوض مستطيل طوله حوالي 1م وعرضه 0,65م أما عمقه 0,38م، وفي وسطه هيأ تقعر دائري ويسمى الحوض "البركة" (الصورة رقم 06)، بجوارهما واد يسمى "إغزر تسلنين" حيث يسمى أحد أطرافه "تالة تمدازت" بمعنى منبع ماء يقام فيه الدعس والسحق والركض لمادة عضوية[6] (الصورة رقم 03). ولكن بفعل التوسع العمراني هجر السكان هذه المناطق مما آل إلى تراجع هذا النوع من الزراعة وحول الموقع إلى منطقة غابية.

الصورة رقم 03: أشجار مثمرة يابسة

الصورة رقم 04:
حجارة منحوتة في الجدار

الصورة رقم05:
أحد زوايا الهيكل

الصورة رقم 06:
حوض (البركة)

ثالثا: موقع إسلنان

يحتوي الموقع على بقايا لمعصرة، تعرفنا على طاولة عصر مربعة الشكل (0,95 م) تقسمها قناة عمودية ذات عمق وعرض 0,6 م، لتشكل مستطيلان متجانسين (الصورة رقم09)، تنتهي الطاولة المحاطة بقناة بقمة هرمية بحيث ما يميزها هو تهيئة فضاء في ثلاثة مواضع من مساحته يتخذ شكل لعبة الخربقة (الصورة رقم 07، 08)، تسمى هذه اللعبة في الفترة القديمة *Latrunculus* أو *latrocinium*، تشبه كثيرا في شكلها وقواعدها لعبة الشطرنج[7]، كما نشير إلى فضاء يحتوي على حز مربع في أحد أطرافه قد أدى دور المثبت للمعصرة وهو الآخر يحمل أثار لعبة الخربقة (الصورة 10 ،11) فضلا عن خمسة حزوز تذكرنا بشكل الأصابع الخمس لليد (الصورة رقم 12). هل حملت تلك الحزات مدلولا رمزيا على علاقة بما يعرف بيد تانيت؟، باعتبار اليد من الرموز الايكونوغرافية الرئيسية المرافقة لنصب تانيت

والتي كانت اليد في الشرق الأوسط ذات وظيفة مباركة كما كانت ترمز لدى البونيين إلى الإله الذي يكون على رأس التضحية أو الإله الذي نتذرع له أثناء القيام بالدعاء ويمكن أن يشير كذلك إلى طرد العين الحاسدة كما هو سائد في بلدان المغرب[8].

الصورة رقم07: طاولة عصر تحمل أثار لعبة الخربقة

الصورة رقم08: بقايا لعبة الخربقة

الصورة رقم 09: الإشارة إلى طاولة العصر ذات قناة عمودية (نفس الطاولة مع رقم 07)

الصورة رقم 10: أثار لعبة الخربقة

الصورة رقم11: فضاء لمثبت فضاء لمثبت معصرة يحمل أثار لعبة الخربقة

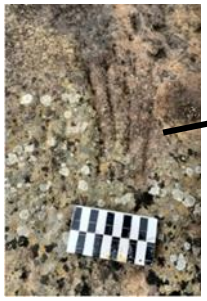

الصورة رقم12: أثار حزوز على شكل يد

وأثناء تحرياتنا الميدانية صادفنا مرة أخرى بقايا نفس اللعبة لكن في قرية تاكسبت، أمام الجامع وفي أعريش. (ملحق الصور 01)

ملحق الصور رقم 01:

لعبة الخربقة فوق عنصر لإفريز وأخرى فوق حجارة منحوتة في تاكسبت

بقايا لمضاد ثقل، بقايا حوض يحمل في قاعه تقعر دائري وحجارة منحوتة متناثرة وبقايا لأثار القلع لمحجرة. (ملحق الصور02).

ملحق الصور رقم 02:

مخلفات معصرة (حوض، مضاد ثقل) ومحجرة (حجارة منحوتة ومحدبة وأثار قلع الحجارة)

المطلب الثاني: قرية لعزايب

أولا: موقع أورثان 1

تم العثور على أحد أجزاء معصرة متمثل في فضاء مستطيل ذات قمة هرمية، تنتهي بقناة صرف (الصورة 13، الشكل02) وعلى مستوى زوايا الفضاء نلاحظ تقعرات مربعة الشكل 0,9م0,9xم0,12 xم، من المحتمل هيأت لاستقبال آلية خشبية لم نجد لها أثر لسهولة تلفها (الصورة رقم 14).

الصورة رقم 13: فضاء عصر مع الإشارة إلى فضاء العصر بلون أسود

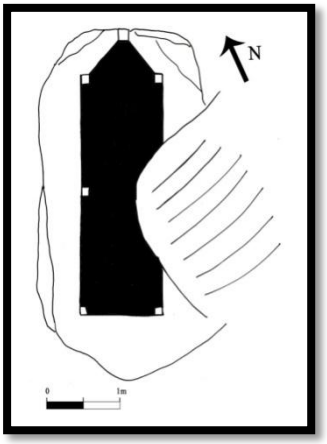

الشكل رقم02: مخطط الرفع الأثري (ك.خوف)

الصورة رقم 14 : الفجوات المستقبلة للألواح الخشبية

ثانيا: موقع أورثان 2

عبارة عن طاولة عصر مردومة في التراب، ومن الواضح أنها مربعة الشكل إلا أنها مقسمة عموديا بقناة إلى حيزين مستطيلين متجانسين.(الصورة 15)

الصورة رقم 15:

طاولة عصر مردومة في التراب (ك.خوف)

ثالثا: موقع تغسالت

معصرة مشذبة في جلمود صخري يتضح أنها تحتوي على كل فضاءاتها منها فضاء سحق وعصر، حوضين، كوة لاستقبال مثبت المعصرة بالإضافة إلى مضاد ثقل مدمج في المعصرة نفسها.(الصورة 16، 17، الشكل 03)

الصورة رقم 16:منظر عام للمعصرة (ك.خوف)

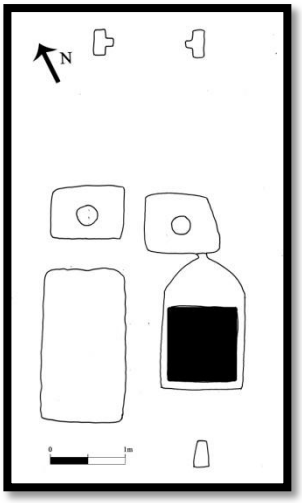

الشكل رقم03: مخطط الرفع الأثري للمعصرة مع الإشارة لطاولة العصر بلون أسود(ك.خوف)

الصورة رقم 17:

مضاد ثقل مدمج في الصخرة نفسها(ك.خوف)

رابعا: موقع ما بين العمارات في لعزايب

معصرة مهيأة على جلمود صخري، تظهر عليها كل تفاصيل المعلم تبعا للوظيفة (فضاء سحق وطاولة عصر بارزة، أحواض، كوة لمثبت المعصرة) لكنها تفتقد لمضاد ثقل.(الصورة 18، الشكل 04).

الصورة رقم 18: منظر عام للمعصرة (ك.خوف)

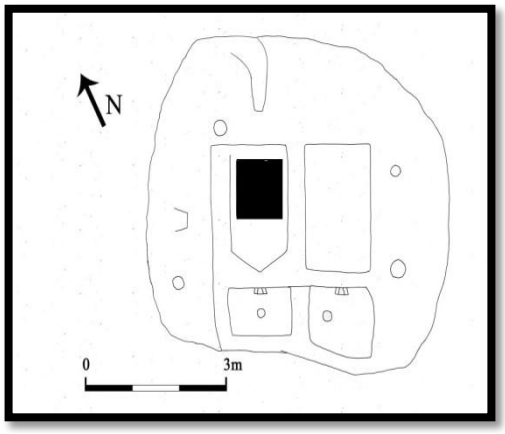

الشكل رقم04: مخطط الرفع الأثري للمعصرة مع الإشارة إلى طاولة العصر بلون أسود (ك.خوف)

خامسا: موقع دورا تسيلت

معصرة مشذبة في جلمود صخري (الصورة 19 ،20) بالإضافة إلى مخلفات أخرى مترامية بجوار المعصرة ،منها مضاد ثقل مردوم، بقايا عتبة باب ،حجارة منحوتة متناثرة. (الصورة 21، 22).

الصورة رقم 19: منظر عام للمعصرة (ك.خوف)

الصورة رقم 20: أحد أحواض المعصرة

الصورة رقم 21: مضاد ثقل مردوم

الصورة رقم 22: حجارة محدبة

المبحث الثاني: تحليل واستنتاجات

بعد عمليات الرفع الأثري، اتضح لنا أن جل هذه المعالم تتميز باشتراكها في خاصية هامة ألا وهو طاولة عصر مربعة، تتراوح عموما معظم مقاسات أضلاعها بين 0,80 م و 0,90 م في بعض الأحيان حتى أكثر من 1م، أما القناة المحيطة بطاولة العصر فيتراوح عرضها بين 6 سم و8 سم وعمقها بين 4سم و6 سم مما يحيلنا إلى احتمال فرضية استعمال نموذج موحد ومتعارف عليه، يتم إرساؤه على طاولة العصر في تلك الفترة، والتخمين إلى إقصاء القفاف والمستعملة كذلك حتى وقتنا الحالي للزيتون فقط، وهي عبارة عن سلة دائرية الشكل، مسطحة من الأسل أو الحلفاء، وهي نباتات عشبية تستعمل كذلك لضفر السلال (الشكل 06). والتي تسمى حسب كريستوفل بـ *(Fiscus,Fiscina, Capistra)* وتكون مضفرة بطريقة محكمة ويتم ملؤها بعجينة الزيتون عبر فتحة عريضة تحبك بواسطة دبابيس، بعضها عظمية بدليل الإبرة المنحوتة من العظم التي عثر عليها في مادروس (سوق أهراس حاليا)[9]. (الشكل 05).

الشكل رقم05: القفاف المعبئة بعجينة الزيتون
Ibid, p.38, fig.15.

الشكل رقم06: الابرة العظمية
Christofle (M), op. cit, p.38, fig.15

عرفت المعصرة ذات الرافعة تطورا ورواجا في الفترة الجمهورية وبداية الفترة الإمبراطورية[10]. ابتداء من القرن الأول ق.م تم تعويض هذا النظام البطيء والخطير بنظام برغي لولبي، حيث يتم رفع الجذع أي الحامل من أجل ملئ المعصرة قبل إنزالها من اجل استخراج بقايا الثمار، ولم يلقى هذا الابتكار رواجا في مختلف المقاطعات الرومانية بما في ذلك شمال إفريقيا، أين استمرت المعاصر ذات رافعة حتى بداية الفترة المسيحية. وتم ابتكار نوع جديد من المعاصر والمتمثل في معصرة ذات إطار مغلق، حيث يضغط البرغي اللولبي مباشرة على بقايا الثمار وهو مصنوع من مادة الخشب سريعة التلف[11].

حيث أن هذه القفاف تتطلب التنظيف دوريا وبعناية وبمياه وفيرة، قرب الوديان تفاديا لتشويه مذاق وطعم سيئ للزيت، كما أن استخلاص زيوت العطور يستوجب استعمال قفاف جديدة لتفادي كل هذه السلبيات ابتداء من القرن الأول للميلاد تم تعويض القفاف بصناديق خشبية مصنوعة من ألواح متصلة بينها بواسطة لسان وتجويف مهيئ في مؤخرة اللوحات الخشبية بحيث يتسرب السائل أو العصير عبر الفراغات، حيث سماها *Hero d'Alexandrie* بـ قلياقرا « ***Galeagrai*** »، كما اعتبرها الكاتب بليني قفزة نوعية في مجال الابتكار التكنولوجي التي عوضت القفاف[12].

بناء على ما سبق من معطيات، يمكن الافتراض منطقيا أن فضاءات العصر ذات طاولة العصر المربعة أو المستطيلة كانت مهيأة لاستقبال وإرساء الصندوق الخشبي بينما خصصت فضاءات العصر ذات طاولة العصر الدائرية لاستقبال القفاف. من جهة ثانية و باعتبار ما انبثق من العمل الميداني هو غالبية وهيمنة النموذج ذات طاولة العصر المربعة وانتشاره سواء في الإقليم الغربي الجنوبي أو الإقليم الشرقي الجنوبي لمدينة إيومنيوم، يحيلنا الأمر إلى تأكيد فرضية فعالية ورواج هذه الآلية ونجاحها في المنطقة كما نشير إلى أننا عثرنا على هذا النموذج كذلك في دائرة عزازقة، إعكورن فى المكان المسمى "بقوب" *(Begoub)* حيث تسمى المعصرة "لبني أورومي" بمعنى"البناء الروماني". (الصورة 25).

الصورة رقم 25: معصرة لبني أورومي. إعكورن، تحديد فضاء وطاولة العصر بخط أسود (ك.خوف)

قام الباحث دركمان *Drachmann* بإعادة تصور وتشكيل الصناديق الخشبية، باعتبارها أكثر تلاؤما لاستخراج عصائر الثمار قصد إنتاج كل أنواع النبيذ[13]. (الشكل 07).

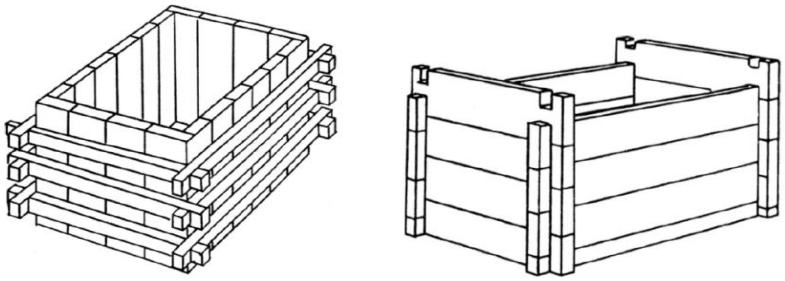

الشكل رقم 07:

إعادة تصور وتشكيل الصناديق الخشبية التي توضع على طاولات العصر المربعة

عن:-Drachmann (A.G), Ancient Oil Mills and Presses. Archaeologisk-Kunsthistoriske Meddelelser, I.1 Kobenhavn,1932, p.150.

المطلب الأول: آليات تشغيل هذه المعاصر

تنتمي هذه المعالم إلى النوع AA3 من تصنيف بران (ج .ب)[14]. هي معصرة ذات رافعة أو حامل تعتمد على جذع شجرة في استعماله كحامل *Prealum*، يتم تثبيته على جدار صخري داخل كوة مهيأة أو بين عمودين خشبيين، ثم يتم التحكم في الطرف المقابل المتحرك بواسطة حبل يسند إلى مقبض رافع مثبت هو الآخر[15] سواء بين دعامتين أو في مضاد ثقل[16].

وقام الباحث دركمان (A.G) *Drachmann* باقتراح تصور مغاير للقفاف، حيث عوضها بالصندوق الخشبي المركز فوق طاولة العصر المربعة (الشكل 08)[17]، وحسب رأينا هذه الآلية مناسبة ومطابقة لتشغيل معاصر ريف إيومنيوم.

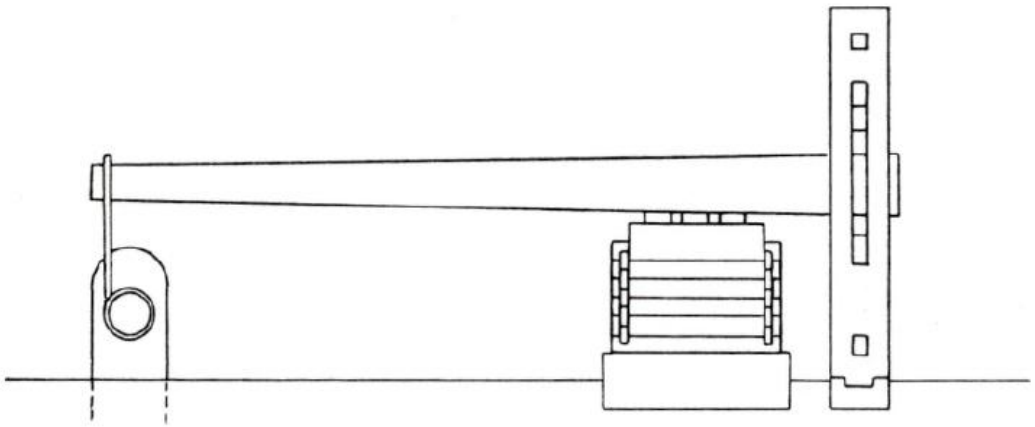

الشكل رقم08: تعويض القفاف الدائرية بالصندوق الخشبي المربع فوق طاولة العصر المربعة معصرة صلونة (كرواتيا).

ومنه فإننا ننفي الفرضية المقترحة من طرف لبورت جون بيار لمعاصر منطقة تيقزيرت وما جاورها والمتمثلة في القفاف الدائرية الشكل الموضوعة على طاولة العصر المربعة (الشكل 09).

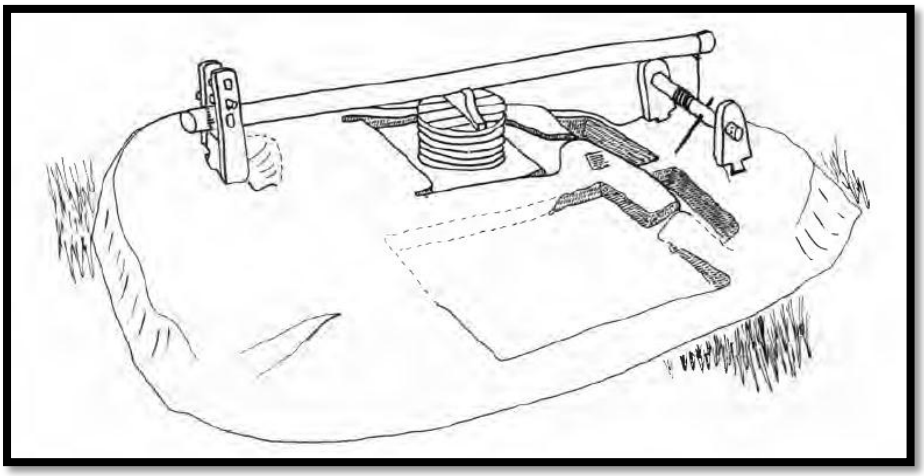

الشكل رقم09: آلية تشغيل معاصر تيقزيرت وضواحيها المقترحة من طرف لبورت (ج.ب)
عن: Laporte (J.P),Fermes, Huileries et Pressoirs de Grande Kabylie,in B.C.T.H.S ,paris,1985,p.135.

محاولة ترتيب وتصنيف هذه المعاصر حسب درجة تطورها وتحسينها في التقنية من خلال طاولات العصر:

إن طاولات العصر المربعة أو المستطيلة المحاطة بقنوات دليل ومؤشر على استعمال وملائمة الصناديق الخشبية لمعاصر ريف إيومنيوم. نقترح فيما يلي تنميطا للمعاصر استنادا للدراسة الوصفية السالفة الذكر:

النمط الأول: عبارة عن فضاء مربع ومسطح تم تحديده بتقنية الحز بعمق بسيط، ولتركيز وإرساء ألواح خشبية حتى تشكل مربع يسمح بوضع وحصر عجينة الفاكهة بعد دعسها وسحقها في شكل طبقي، من عجينة الفاكهة التي يتم حصرها بألواح خشبية وهكذا دواليك لتشكل لنا هرم مدرج، يحرص الحرفي على فرش التبن بين كل طبقة بحيث سيؤدي دور المادة العاقدة والماسكة للعجينة مع ضمان تصريف العصير بمجرد الضغط على العجينة، تتم عملية الضغط بواسطة الحامل الذي يبقى في تلك الحالة لبضعة أيام إلى غاية نهاية عملية تقطير عجينة الفاكهة[18]. (الصورة 01، الشكل 01)

النمط الثاني: عبارة عن طاولة عصر مربعة الشكل مطوقة بقناة من الجهات الأربعة للطاولة وفي أحد أطرافها يهيئ فتحة صرف متصلة بالحوض. (الصورة 21)

النمط الثالث: متمثل في طاولة عصر مربعة بارزة، مرتفعة بـ 0,6 م بالنسبة للقناة التي تحيط بالأضلاع الثلاثة وتنتهي بقمة هرمية ذات فتحة تصريف، ويمكن إدماج نموذج آخر في هذا النمط والمتمثل في فضاء عصر مستطيل غائر يحمل عادة على حوافها الداخلية كوات مربعة من المؤكد أن وظيفتها تمثلت في استقبال أعمدة خشبية المشكلة للصندوق الخشبي وينتهي هذا الفضاء بقمة هرمية به فتحة صرف. (الصورة 15، 18، 20).

قد تساعد القمة الهرمية على توجيه العصائر أو السوائل المتحصل عليها إلى الحوض ومنعه من التدفق على حواف فضاء العصر.

النمط الرابع: عبارة عن طاولة عصر بارزة مربعة، تشبه النمط الثالث ويكمن الاختلاف في اختراق الطاولة قناة، سواء عمودية أو أفقية لتشكل قناة وسطية وحيزين مستطيلين متجانسين، ونفترض أن القناة هيئت من أجل وضع لوح خشبي الذي يعد أحد إكسسوارات الآلية الخشبية، ويساعد على إرساء وتركيز للآلية فضلا عن ضمان الغلق الجيد بواسطة غطاء يوضع فوق الآلية الخشبية أثناء الضغط الممارس على عجينة الفاكهة.(الصورة 07، 17).

المطلب الثاني: شواهد أثرية مادية على تواجد الكروم والأشجار المثمرة وانتشارها في إقليم إيومنيوم

تعتبر الأنصاب من أهم الشواهد والمصادر الأثرية لما تحتويه من معطيات سواء من خلال النقائش أو المشاهد التصويرية، فهي صورة صادقة لحياة وتاريخ المجتمعات. وما لفت انتباهنا هو أن عناقيد العنب تطغى على أغلبية الأنصاب النذرية سواء المحفوظة في الدائرة الأثرية لتيقزيرت أو المتواجدة على جدران منازل المدينة الحضرية. تم العثور أقدم وأهم شاهد أثري في المنطقة وبالضبط في تاكسبت على جدار في منزل أيت سعادة أكلي. هو نصب نذري للآلهة تانيت (غير منشور) تحمل فيه عنقود عنب، ونعلم أن أصل هذه الآلهة التي ظهرت في قرطاج في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد بقي مثير للجدل، حيث يعتقد البعض أن أصلها شرقي بينما يرى البعض الآخر أنها آلهة بونيقية من أصل ليبي[19]، حيث نحت بطريقة النحت القليل البروز، كما أن الرمز المنسوب إليه مشكل من ثلاثة عناصر:

- القاعدة متكون من مثلث أو شبه منحرف.
- القطعة أو القضيب المستقيم فوق المثلث.
- القرص على قمة المثلث أو شبه المنحرف.[20]

في الجهة العلوية للنصب نلاحظ أوراق لنبات، في يدها اليمنى تحمل صولجان أما اليد اليسرى يتهيأ لنا انه عنقود عنب، وهذا ما يؤكد أن زراعة الكروم في المنطقة قد تعود إلى الفترة البونية. (الصورة 26).

الصورة رقم 26: يمثل نصب تانيت في تاكسبت (ك خوف)

أما عن ظهور و تداول عناقيد العنب والفاكهة الدائرية على الأنصاب النذرية في تيقزيرت:

ملحق الصور رقم 03: أنصاب نذرية في تيقزيرت (ك خوف)

فما يهمنا هو مدلول الرموز الايكونوغرافية الزراعية التي تحتضنها، تأتي هذه الأنصاب مستطيلة الشكل عموما بكوات مقببة(ملحق الصور رقم 03)، تستقبل المهدي الذي يحمل عنقود عنب في يد بمختلف الأحجام وغالبا فاكهة مستديرة الشكل في اليد الأخرى[21](تفاح؟)، على غرار الزيتون الذي لم نلحظ ظهوره على شواهد في المنطقة عدى في الفسيفساء التي زينت أرضية إحدى قاعات الحمامات وهي فسيفساء نباتية مثلت في أحد فضاءاتها أوراق شجرة الزيتون[22].

يعتبر العنقود عموما قربانا للإله ساتورن كما هو الحال في أنصابنا[23]، احتل عنقود العنب الصدارة على الأنصاب خاصة في مدينتي شرشال وتيقزيرت منذ القرن الأول ميلادي إلى غاية القرن الثالث[24]. أما لوقلي مارسل يفسر أن المعنى الرمزي للعنب أنه يضمن الرعاية الإلهية للميت ويؤمن له الخلود الأبدي السعيد، حيث اعتبر العنقود رمز من رموز الإله ساتورن، حامي الكروم والمحاصيل الزراعية والمسؤول عن موسم القطاف، فاتخذ العنقود رمز الخصوبة ومنه فإن المهدي يقدم باكورة محصوله للإله تقربا وتبركا به[25]. ففي الفترة التي كان فيها عنقود العنب قربانا ورمزا شائعا تم إصدار قانون في عهد دومسيان (69 م–81 م) والذي يحد من زراعة الكروم في أراضي المقاطعات الإمبراطورية لحماية الكروم الايطالية[26]. على هذا الأساس، نحتمل أن أهمية المعاصر والصناعة التحويلية التي سمحت لها باكتساب أهمية آلت إلى إدماجها في المراسيم الدينية للمنطقة، سواء للحصول على مباركة وحماية الآلهة أو تحقيق الأماني.

الخاتمة:

بعد عمليات التحري الميداني الذي قمنا به في الإقليم المحيط لمدينة تيقزيرت استخلصنا جملة من النقاط:

- تأكيد فكرة الثراء الإفريقي حيث عرفت شمال إفريقيا بالثلاثي المتوسطي (الحبوب، الزيتون، الكروم)، والدليل على ذلك وفرة المخلفات الأثرية غير المذكورة في الأطلس الأثري للجزائر، والخاصة بالمعاصر المشذبة في الصخر. ونظرا لطبيعة الهندسة المعمارية التي تتميز بها هذه المعاصر، يصعب ضبط معايير لتصنيفها وتحديد ما إذا كانت مخصصة لإنتاج الزيت أو شتى أنواع النبيذ، أو استخدامات أخرى.
- فرضية ازدواجية الوظيفة لهذه المعاصر ذات الحامل، فهناك تداخل وتشابه في العناصر والأجزاء ويكمن الاختلاف والتباين في بعض التفاصيل الدقيقة لا يتسنى للباحث رؤيتها إلا بعد تنظيفها كليا، من هذا المنطلق يتطلب تصنيفها وتنميطها توفر شرط مسبق يتمثل في إجراء تحاليل كيميائية وكربولوجية.
- يؤول بنا الانتشار الواسع لنوع المعاصر ذات حامل أو رافعة ذات طاولة عصر مربعة إلى احتمال فعالية و رواج هذه الآلية في ريف إيومنيوم.
- خصوصية هذه المعاصر باحتوائها على فضاء أو طاولة عصر مربعة، مع العلم أن شكل القفاف دائرية وهذا يؤكد فرضية استخدام الصندوق الخشبي *Regulae* المثبت على طاولة العصر.

- بعد عمليات الرفع الأثري الذي قمنا به لكل المعاصر ذات النوع الحامل أو الرافعة لاحظنا تقارب كبير ومضبوط في أحجام طاولات العصر المربعة التي تتراوح بين 0,80 م إلى 0,90 م حتى 1م والموجهة لتثبيت الصندوق الخشبي، هذا ما يفسر وجود نموذج موحد للصندوق الخشبي ومتعارف عليه ومتعامل بها.
- ظهور فئة اجتماعية ريفية تتوارث امتهان الفلاحة والاحترافية في الحرف، ربما حتى ورشات حرفية خاصة بتهيئة هذه الجلاميد الصخرية على شكل معاصر قابلة للتشغيل وكل الإكسسوارات والملحقات تبعا لمقاييس ومعايير ثابتة، تقوم على التخصص الحرفي الناتج من حركية الزراعة بالنسبة لهذه الفئة ومن أهم المواد المستعملة في هذه المعاصر نجد:

الحجر الرملي النوميدي، الخشب، الحديد، الحلفاء، الفخار، كما يتطلب تشغيل هذه المعاصر اكتساب نوع من الخبرة والمهارة التقنية الخاصة بعصر الزيتون، العنب، فواكه أخرى والتخمير وإنتاج الخمور.

فحركية الصناعة تؤدي إلى حركية التسويق داخليا وخارجيا من خلال الأسواق يومية، والدورية التي تشكل حلقة تجارية – اقتصادية تسمح بضمان مستوى ونوعية عيش كريمين وتتيح فرصة تحسين كليهما.

- كثرة هذه المعاصر دليل على تعمير بشري مكثف يمارس الزراعة والصناعة والحرف، يتجسد من خلال فئة ريفية نشيطة ساهمت في التنمية والتطور. قد يعود ذلك إلى التحفيزات والامتيازات التي منحتها السلطة الرومانية للفلاح الإفريقي تبعا لما يرد في التشريعات والقوانين الزراعية.

الهوامش:

[1]- Enzennat Maurice, « le premier établissement romain de Tigzirt » in M.E.F.R.(57-80) T 69, Paris, 1957,P 75.

[2]- Euzennat Maurice, Histoire municipale de Tigzirt, Rusucuru colonia et municipivm. In M.E.F.R, T 67, 1955, pp 128-146.

[3]- Corpus Inscriptionum Latinarum. VIII, N° 8995.

[4]- Laporte Jean Pierre, Fermes, Huilerie Et Pressoirs de la Grande Kabylie. In B.A.C.T.H.S.Paris.1985.P.139.

[5]- Amraoui Touatia, L'Artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, I er siècle avant notre ère –VII e après notre ère, Oxford, 2017, p.207.

[6]– حسب مرشدي أرزقي شاوش، الساكن في القرية يعتقد أنه تتم عملية الدعس والسحق لمادة عضوية تتم بطريقة مغايرة للزيتون، فالأراضي المحيطة بالمكان عبارة عن أراضي مستنقعات صالحة للكروم والأشجار المثمرة وتقريبا انعدام أشجار الزيتون، وأكد المرشد عن ثراء المنطقة في ما مضى لزراعة أشجار مثمرة من كل الأنواع (الكروم، التين، التفاح بكل أنواعه، الكمثري، التوت ...) والملاحظ في الميدان وجود أشجار فواكه يابسة دليل على صحة قوله.

[7]– محمد فوزي معلم، المنشآت الريفية لسلسلة جبال ماونة وضواحيها –جنوب قالمة– أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، 2014– 2015، ص259.

[8]- Bertrandy François, Sznycer Maurice, Les stèles puniques de Constantine, Ed de la réunion des musées nationaux, paris, 1987,p.62.
[9]- Christofle Marcel, Essaie de restitution d'un moulin à huile de l'époque romaine à Madaure, Alger,1930,p.38.
[10]- Brun Jean Pierre, La production du vin et de l'huile en méditerranée antique, viticulture et oléiculture et procédés de fabrications, Éd. Errance, Paris, 2003, p.60.
[11]- Ibid, pp.61-62.
[12]- Ibid, p.153.
[13]- Drachmann Aage Gerhardt, Ancient Oil Mils and Presses. Archaeologisk- kunsthistoriske Meddelelser, I.1 Kobenhavn,1932, p.150.
[14]- Brun Jean Pierre, Archéologie du vin et de l'huile de la préhistoire à l'époque hellénistique, Ed.Errance, Paris, p.15.

[16]- Christofle Marcel, op.cit, p.40.
[17]- Drachmann Aage Gerhardt, op.cit, p.161.
[18]– حتى يومنا ما زال في الدول الأوروبية مثل: بريطانيا، ايرلندا ... تمارس هذا النوع من الحرف رغم التطور والتقدم التكنولوجي حيث يتم صناعة نبيذهم المنزلي الخاص التقليدي على الطريقة القديمة سواء بالألواح الخشبية المشكلة للهرم المدرج أو بالصندوق الخشبي، هاتين الآليتين ملائمتين لصناعة كل أنواع النبيذ من مختلف الفواكه وخصوصا نبيذ التفاح (Le vin du cidre).
[19]- Krandel-Ben Younes Alia, La présence punique en pays numide, Institut National du Patrimoine, Tunis, 2002, p.455.456.
[20]- Bertrandy François et Sznycer Maurice, op.cit, p.54.
[21]- Gavault Pierre, Les ruines romaines de Tigzirt, Ernest Leroux, Paris, 1897, p.127.
[22]- Gsell Stéphane, Note d'archéologie algérienne, in BCTHS,1900.
[23]- Leglay Marcel, Saturne Africain, Histoire Ed .De Boccard, Paris, 1966, p.195.
[24]- Orfali, Inventaire des sculptures funéraires et votives de ma Mauritanie césarienne, thèse de doctorat, France, 1989, p.421.
[25]- Leglay Marcel, Ibid, p.196-198.
[26]- Leglay Marcel, Ibid, p.197,198.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية

- **الرسائل الجامعية:**

– محمد فوزي معلم، المنشآت الريفية لسلسلة جبال ماونة وضواحيها –جنوب قالمة– أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، 2014– 2015.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

- **Ouvrages :**

- Amraoui Touatia, L'Artisanat dans les cités antiques de l'Algérie, I er siècle avant notre ère –VII e après notre ère, Oxford, 2017.

- Bertrandy François, Sznycer Maurice, Les stèles puniques de Constantine, Ed de la réunion des musées nationaux, paris, 1987.
- Brun Jean Pierre, Archéologie du vin et de l'huile de la préhistoire à l'époque hellénistique, Ed.Errance, Paris.
- Brun Jean Pierre, La production du vin et de l'huile en méditerranée antique, viticulture et oléiculture et procédés de fabrications, Éd. Errance, Paris, 2003.
- Christofle Marcel, Essaie de restitution d'un moulin à huile de l'époque romaine à Madaure, Alger,1930.
- Corpus Inscriptionum Latinarum. VIII, N° 8995.
- Drachmann Aage Gerhardt, Ancient Oil Mils and Presses. Archaeologisk-kunsthistoriske Meddelelser, I.1 Kobenhavn,1932.
- Gavault Pierre, Les ruines romaines de Tigzirt, Ernest Leroux, Paris, 1897.
- Krandel-Ben Younes (Alia) ,La présence punique en pays numide, Institut National du Patrimoine, Tunis,2002.
- Leglay Marcel, Saturne Africain, Histoire Ed. De Boccard, Paris, 1966.

➢ **Thèse universitaire :**

- Orfali, Inventaire des sculptures funéraires et votives de ma Mauritanie césarienne, thèse de doctorat, France, 1989.

➢ **Articles :**

- Enzennat Maurice, « le premier établissement romain de Tigzirt » in M.E.F.R.(57-80) T 69, Paris, 1957.
- Euzennat Maurice, « Histoire municipale de Tigzirt », Rusucuru colonia et municipivm. In M.E.F.R, T 67, 1955.
- Gsell Stéphane, Note d'archéologie algérienne, in BCTHS, 1900.
- Laporte Jean Pierre, Fermes, Huilerie Et Pressoirs de la Grande Kabylie. In B.A.C.T.H.S.Paris.1985.